اجتماع

مناهج البحث الكيفي في العلوم الاجتماعية

Qualitative Research Methods for the Social Sciences

تأليف : هوارد لون ، وبروس ل. بيرج

الناشر : Pearson Education limited 2017

عرض : محمود مصطفى كمال(*)

الكتاب المعنون «**مناهج البحث الكيفي في العلوم الاجتماعية**» يقع في 251 صفحة موزعة على اثني عشر فصلاً، تعالج تصميم البحوث الكيفية والأبعاد الأخلاقية للبحث وأدوات جمع البيانات وكتابة التقرير.

يعمل مؤلفه الأول هوارد لون Howard Lune أستاذاً مساعداً لعلم الاجتماع في كلية هنتر بالولايات المتحدة الأمريكية ومديراً تنفيذياً لبرنامج البحوث الاجتماعية بها، وقد حصل على الدكتوراه في علم الاجتماع من جامعة نيويورك، إضافة إلى دراسات الماجستير في علم الاجتماع والحاسب الآلي. وصدرت له كتابات حول مناهج البحوث الاجتماعية ودراسات التنظيم، كما أصدر عدداً من المقالات في دوريات علمية بالاشتراك حول الثقافة والقوميات. وإضافة إلى الأنشطة المجتمعية فهوعضو في العديد من الجمعيات العلمية لعلم الاجتماع بالولايات المتحدة الأمريكية، كما أنه مراجع أكاديمي في بعضها.

أما الثاني بروس ل. بيرج Bruce L. Berg؛ فقد ولد بالولايات المتحدة الأمريكية عام 1954، وله عدد من الكتابات في مجال مناهج البحث الاجتماعي وبحوث الجريمة. توفي بروس ل. بيرج فجأة في 20 فبراير 2009. في وقت وفاته، كان عضواً نشطاً ومثمراً في كلية العدالة الجنائية في جامعة كاليفورنيا. حصل بروس على درجة الدكتوراه من جامعة سيراكيوز في عام 1983(Syracuse University). وكان أول منصب له في الكلية أستاذاً مساعداً في جامعة ولاية فلوريدا، وشغل أيضاً

(*) أستاذ علم الاجتماع السياسي ودراسات التنظيم، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة المنيا، جمهورية مصر العربية.

منصب مدير التدريب. في عام 1986، شغل منصباً في حرم جامعة ماساتشوستس- بوسطن هاربور. ثم من عام 1988 إلى عام 1996، صعد السلم الأكاديمي بجامعة إنديانا في ولاية بنسلفانيا، وأصبح أستاذاً بالجامعة ذاتها. كتب ونقح ستة كتب وثمانية فصول كتاب وأكثر من 40 مقالة بحثية.

بدأ المؤلفان بالفصل الأول، وهو مقدمة شاملة تناولت القضايا الآتية:

- التمييز بين البحوث الكيفية والبحوث الكمية ؛ حيث بّين المؤلفان أن البحث النوعي يشير إلى المعاني والمفاهيم والتعاريف والخصائص والاستعارات والرموز وأوصاف الأشياء. في المقابل، يشير البحث الكمي إلى الرقمية ومقاييس الأشياء، والتوزيعات.
- التعددية التكاملية في المنهج والنظرية والآليات المستخدمة في جمع البيانات. وإستراتيجيات البحوث الكيفية.
- القضايا الرئيسة لمدرسة التفاعلية الرمزية باعتبارها إحدى المدارس الفكرية في علم الاجتماع، وتوضيح تحليل المعاني في ضوء أعمال ليكرت وبلومر مع توضيح التباينات داخل منظور التفاعلية مع التوضيح بعدد من النماذج التوضيحية والتطبيقات.
- أسباب اختيار مناهج البحث الكيفي سعياً نحو تحديد مبررات اختيار المنهج المناسب وفي الوقت ذاته حاول المؤلفان الإشارة إلى الأساليب المبتكرة والملائمة في هذا المجال.

وقد أنهى المؤلفان مقدمة الكتاب بما يسهم به كل فصل للطلاب والباحثين في علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية الأخرى.

أما **الفصل الثاني** المعنون «تصميم البحوث الكيفية»؛ فيتناول طرقاً مختلفة للتفكير والتخطيط للبحث من الناحية البحثية، ويتناول المؤلفان العديد من الأدوات والأساليب الفنية لجمع البيانات مع تحديد أسباب الحاجة إلى كل أداة وتوقيت الحاجة إليها وكيفية تطبيقها على مشكلات معينة. ومن هنا يتناول المؤلفان عملية التخطيط لرحلة البحث ومناقشة العلاقة بين الأفكار والنظريات والمفاهيم. ومن

ناحية أخرى يقدم هذا الفصل إستراتيجية لإجراء مراجعات التراث ويشرح أهمية تصميم البحوث وتخطيطها بعناية مقدماً. إن هذا الفصل يتناول بشيء من التفصيل عملية مراجعة التراث والمعلومات اللازمة والواجب توافرها لدى الباحث، موضحاً الفروق بين طرق البحث في المكتبات التقليدية والرقمية وكيفية تقييم تلك المواقع أكاديمياً. ولايكتفي المؤلفان بذلك وإنما ينطلقان لتوضيح طريقة كتابة الفصل أو الجزء الخاص بمراجعة التراث.

إن من أهم القضايا التي يعالجها المؤلفان في هذا الفصل استنباط مشكلة البحث بما فيه الفروض والتساؤلات من العرض السابق للدراسات السابقة أو تحليل النظريات، ووصف عملية إجرائية المفاهيم مع إجراء تطبيقات واقعية حول صياغة المفاهيم.

من ناحية أخرى يتناول المؤلفان التصميم المنهجي للبحث بما في ذلك إطار المعاينة وأنواع العينات وتنظيم البيانات وجمعها وتخزينها وتحليلها. وأخيراً يوضح أسباب نجاح تلك الإستراتيجية البحثية أو فشلها.

أما **الفصل الثالث** المعنون «القضايا الأخلاقية في البحث»؛ فعالج فيه المؤلفان القضايا الآتية:

- الخلفية التاريخية لأخلاقيات البحث، بما في ذلك بعض الأحداث الرئيسة التي أثرت على ممارسات البحث الأخلاقي الحالية. ثم تناولا العناصر الأخلاقية التي تعتبر شائعة في البحث.
- مفهوم الموافقة المستنيرة التي تعكس اختيار المبحوث للمشاركة في الممارسة البحثية بمراحلها ؛ تلك الموافقة التي عرض فيها المؤلفان للعديد من أشكالها.
- المحافظة على سرية المعلومات؛ تلك السرية التي تعني محاولة نشطة لإزالة أي من العناصر التي قد تشير إلى هويات الأشخاص من سجلات البحث، أو أن تظل المعلومات من دون اسم يدل على الهوية. كما تناولا الإستراتيجيات التي تستخدم لتحقيق هذا الهدف بما في ذلك تحقيق الأمان للبيانات.
- الدور الذي يؤديه مجلس أو لجنة المراجعة وواجباتها نحو تحقيق المتطلبات الأخلاقية للبحث والموافقات المرتبطة بها.

- التأكيد على أن الأشخاص يشاركون طواعية ويبلغون بجميع المخاطر المحتملة، والقضايا المتعلقة بجمع البيانات والمعوقات التي تقف أمام تلك المشاركة. إضافة إلى ذلك تناول المؤلفان الأدوار الظاهرة والكامنة للباحثين خاصة من حيث درجة المشاركة.

- الأبعاد الأخلاقية في البحوث عبر شبكات الإنترنت والمخاطر التي يجب مراعاة أبعادها عند جمع البيانات من خلال هذا النمط.

- ضرورة وجود عدد من الخبراء في مجال الجوانب الأخلاقية للبحث الاجتماعي لتأمين هذه الجوانب مع قيام المؤلفين بتوضيح أسباب نجاح البحث أو فشله بسبب تلك الأبعاد.

أما **الفصل الرابع** المعنون «رؤية مسرحية لإجراء المقابلات»؛ فيعالج فيه المؤلفان القضايا الآتية:

- الأساليب الفنية لإجراء المقابلات الناجحة في ضوء أنماط البيانات، ومن ثم أنماط المقابلات الملائمة لجمع تلك البيانات. وقد أوضح المؤلفان أنماط المقابلات المقننة وشبه المقننة وغير المقننة وخصائص كل منها والمواقف التي يمكن استخدام كل نمط فيها موضحين ذلك بالعديد من الأمثلة التطبيقية.

- الاعتبارات الواجب توافرها عند استخدام تلك المقابلات ارتباطاً بنوعية البيانات المطلوب جمعها. ولعل من أبرز تلك الاعتبارات إعداد أدلة المقابلة التي على أساسها يمكن وضع بنية تلك الأدوات مع تحديد الخطوات التي يمر بها الباحث عند إعداد كل نمط من تلك الأنماط، بما في ذلك الجوانب الشكلية والصياغة والمحتوى.

- لغة اتصال القائم بالمقابلة مع المبحوثين، وضرورة أن تكون لغة مفهومة وفي حدود إمكانات المبحوثين، مع توضيح المشكلات التي يواجهها الباحثون عند صياغة أسئلة المقابلة.

- إجراءات المراجعة العلمية من قبل الباحثين والخبراء المتخصصين في موضوع الدراسة ثم إجراء دراسة قبلية على عينة محدودة وذلك لتحديد مدى صدق الأداة لقياس ماصممت لأجله وتحقيق الهدف منها.

- المقابلات عن طريق الهاتف والحاسب وشبكة المعلومات بطرقها المختلفة ومزاياها وعيوبها والمواقف التي تستخدم فيها بفعالية.
- تطبيق المقابلات في بعض مواقف المحاكاة ثم تطبيقها على العينة الأساسية ومناقشة دور القائم بالمقابلة وعمليات التحليل والتفسير وعمليات كتابة تقرير المقابلات. لقد تناول المؤلفان في هذا الجزء العديد من التوصيات عند إجراء المقابلات –على سبيل المثال– البداية أو مدى الراحة في المكان، وتذكر غرض المقابلة والإنصات الواعي، ثم حدد المؤلفان حدود استخدام بيانات المقابلة ومدى نجاحها.

أما **الفصل الخامس** المعنون «المقابلة والجماعة البؤرية»' فقد ناقش فيه المؤلفان العناصر الآتية:

- المكونات والمقومات الأساسية للجماعات البؤرية؛ تلك المكونات التي تشمل مشكلة البحث وخصائص الجماعة وتحديد المناخ الملائم لإجراء المقابلة واختيار الميسر الملائم، الذي تم إعداده جيداً لتلك المهمة وبنية المقابلة ومسارها، ثم التحليل المنظم لبياناتها.
- وصف النشاطات التي يقوم بها الميسرون وأدلة المقابلات، مع إعداد أدلة خاصة للقضايا التي تتصف بالحساسية الشديدة وطريقة استخدامها.
- – المقارنة بين طبيعة البيانات التي يمكن الوصول إليها من خلال الملاحظة بالمشاركة وتلك التي يمكن الوصول إليها من خلال المقابلات أو الجماعات البؤرية، مع تأكيدهما أهمية الجماعات البؤرية في الوصول إلى المعاني.
- توضيح كيفية وصول الباحثين إلى أشكال التواصل غير الشفاهي، مع تقييم فعالية الجماعات البؤرية ومصداقيتها كأداة لجمع البيانات. كما أوضح المؤلفان بالتفصيل العقبات التي تواجه تطبيق المقابلات والتغلب عليها.

إنها أداة مبتكرة وجيدة لكن يمكن أن تحقق أهدافها بفعالية وقد تفشل في تحقيق تلك الأهداف إذا لم يتم تصميمها بدقة شديدة.

ويعالج المؤلفان في **الفصل السادس** المعنون «البحث الاثنوجرافي» العديد من القضايا. وقد بدأ المؤلفان هذا الفصل بالتمييز بين الاستخدامات الأنثروبولوجية الثقافية للأثنوجرافيا وتلك الاستخدامات من جانب علماء الاجتماع من حيث المعنى التصوري وتطبيقاته.

ومن ناحية أخرى تناول المؤلفان إجراءات التخطيط والإنصات والتعلم وتحليل بيانات البحث الإثنوجرافي واستخدام مقاييس العلاقات الاجتماعية والأنماط والاستعارات في بيانات البحث الإثنوجرافي. كما تناول المؤلفان عمليات التفكير الانعكاسي وما يتفرد به البحث الإثنوجرافي مقارنة بالأنماط الأخرى وتحديد الأسباب التي يمكن أن تكون كامنة وراء فشل هذا النوع من البحوث.

ومن هنا عالج المؤلفان تلك القضايا على جزأين في هذا الفصل؛ الجزء الأول عالجا فيه بعض الجوانب الفنية العامة للعمل الميداني، مع تقديم المقترحات اللازمة بشأن كيفية إدارة المراحل المهمة للبحث، والوصول إلى الواقع الميداني وآليات الملاحظة والإنصات والتعلم وتحليل البيانات الاثنوجرافية. وهدف المؤلفان من وراء ذلك إلى نقل الخبرة إلى الباحثين وإلقاء الضوء على الأهداف والصعوبات الرئيسة في كل مرحلة من مراحل العمل. ثم تناول المؤلفان بعد ذلك هويات الباحثين والمنظورات التي يمكنهم استخدامها طوال الوقت، حيث أصبحت هذه القضايا وثيقة الصلة بالموضوع، ومناقشة التحديات المعقّدة في أغلب الأحيان المتمثلة في تحليل النتائج وكتابتها.

أما **الفصل السابع** المعنون «البحث الاجرائي بالمشاركة»؛ فيعالج فيه المؤلفان قضايا محورية خاصة بمفهوم البحث الإجرائي عامة ودور الباحث والشركاء وسيناريوهات استخدامه وتحليل بياناته وإطار البحث الإجرائي بالمشاركة وعوامل فعاليته أو فشله. ومن هنا عالج المؤلفان العناصر الآتية:

- المراحل الثلاث الرئيسة للبحث الإجرائي باعتباره نهجاً تعاونياً للبحث يوفر للناس الوسائل اللازمة لاتخاذ إجراءات منتظمة في محاولة لحل مشكلات محددة؛ تلك المتمثلة في النظر إلى ما يحيط بالباحث والتفكير فيما يمكن طرحه من تفسيرات. وأخيراً العمل نحو اتخاذ إجراءات لحل موضوع ما يرتبط بالمشاركين

أو الشركاء. ولعل ذلك يتضمن تحديد تساؤلات البحث وجمع البيانات وتحليلها ومشاركة المشاركين في النتائج التي يتم التوصل إليها.

- توقيت استخدام البحث الإجرائي وتوقيت عدم استخدامه ودور الباحث في الحالة الأولى مقارنة بدوره في الأنماط الأخرى من البحث، وقد ناقش المؤلفان هذا الدور في الأنماط الثلاثة المختلفة لهذا النوع من البحوث؛ الفنية والعملية والتحررية.

- التصوير التعبيري والبحث الإجرائي؛ وذلك دعماً للتمكين وتشجيع الذين لايستطيعون التعبير عن آرائهم وتقريب الفجوة بين هؤلاء مع الذين في مواقع صنع القرار والسياسات.

وأخيراً ناقش المؤلفان الظروف والمحددات التي تدفع لنجاح هذا النمط من البحوث وتلك التي تدفع نحو الفشل.

أما **الفصل الثامن** المعنون «المقاييس غير المباشرة في البحث»؛ فيعالج فيه المؤلفان فحص العديد من الإستراتيجيات غير المزعجة للمبحوثين. وليس المقصود من تلك المنهجية أن توحي بأن التقنيات غير المباشرة المختلفة مرتبة بالضرورة بهذه الطريقة. الغرض منه هو تبسيط عرض ومناقشة التقنيات المتشابهة في الوقت نفسه تحت العناوين المشابهة. وقد تناول المؤلفان تلك القضايا تحت عدة عناوين خاصة؛ المحفوظات بأشكالها وأنماطها المختلفة من المواد الأرشيفية.

تناول المؤلفان في هذا الفصل جميع المواد الأرشيفية الرسمية وغير الرسمية العامة في المؤسسات المختلفة المدارس والجامعات والمستشفيات وغيرها، وتلك المواد الأرشيفية الخاصة للمبحوثين. لقد دعم المؤلفان عرضهما بالعديد من نماذج الدراسات الميدانية التي استخدمت تلك المقاييس والأدوات. ومن ناحية أخرى تناول المؤلفان المقاييس الخاصة بمصادر الشواهد المادية مصدراً للمعلومات، كما تطبق –على سبيل المثال– في بحوث الجريمة. ومن ناحية أخرى أشار المؤلفان إلى مقاييس المواد المتزايدة والمتراكمة وتحليلها. وختما الفصل بأسباب النجاح والفشل في استخدام تلك المقاييس.

أما **الفصل التاسع** المعنون «بحوث التاريخ الاجتماعي والشفاهي»؛ فيعالج فيه المؤلفان القضايا الآتية:

- البحث التاريخي المفهوم وتحليل البيانات الخاصة به، مشيرين إلى مسارات الأحداث والتتابع الزمني لها وتحليل العلاقات بين القضايا المؤثرة في الماضي والمستمرة في التأثير في الحاضر وفي المستقبل موضحين أهمية هذا التأثير.
- الافتراضات الأساسية للبحث التاريخي وأسباب استخدام هذا النمط من البحوث، مع أهمية الأخذ في الاعتبار طبيعة ونمط الثقافات التي يتم في إطارها استخدام هذا النمط، وعدم التداخل بين تلك الثقافات عند تحليل البيانات التاريخية.
- تواريخ الحياة والتاريخ الاجتماعي؛ حيث اتجه المؤلفان إلى التمييز بين تواريخ الحياة والتاريخ الاجتماعي.
- مصادر البيانات التاريخية للباحثين، سواء الأولية أو الثانوية، والمصادر الأخرى من الكتب و الموسوعات والمعاجم، وغيرها من المصادر المشابهة.
- مراحل البحث في هذا المجال بدءاً من تحديد الفكرة والتساؤلات وانتهاء بتحليل البيانات والعرض السردي للنتائج مروراً بالنقد الداخلي والخارجي لمصادر تلك البيانات للتحقق من مدى مصداقيتها.
- مفهوم التحليل التاريخ الشفاهي ودوره باعتباره مصدراً من مصادر جمع البيانات ارتباطاً بالتاريخ الاجتماعي وأدوات المقابلة.
- تحليل الأسباب التي يمكن أن تؤدي إلى نجاح أو فشل استخدام هذا المدخل في جمع البيانات.

ويعالج المؤلفان في **الفصل العاشر** المعنون «دراسات الحالة» القضايا الآتية:

- طبيعة منهجية دراسات الحالة في ضوء تحليل المفاهيم التي تناولتها باعتبارها محاولات لوصف أحداث أو مجموعة من الأحداث المتصلة بعضها ببعض، وتفسيرها، أو هي محاولات للوصول إلى معلومات متعمقة عن حالة ما. ويؤكد المؤلفان بعدين أساسيين في هذا المجال: استخدام مجموعة متعددة من مصادر البيانات واعتبار الحالة جزءاً من إطار أوسع من الحالات.

- الربط بين دراسات الحالة وبناء النظرية واختبارها؛ حيث تؤدي دراسات الحالة إلى فهم متعمق للظواهر المطروحة للدراسة، موضحين هذا الدور من خلال الرسم التوضيحي لتطوير النظرية الواقعية أو الموثقة من خلال دراسات الحالة.
- الدور الذي تؤديه بيانات المقابلات والوثائق الشخصية في عملية البحث؛ تلك المقابلات التي تتباين عن أنماط المقابلات الأخرى. وتوضيح آليات استخدام الوثائق الشخصية في البحث من خلال العديد من البدائل.
- أنماط دراسات الحالة واستخداماتها وتوظيفها في البحث الجوهري، وهو ما يشير إلى دراسة الخصائص الفريدة للحالة، والوسائطي؛ ومن ثم تؤدي دراسة الحالة دوراً ثانوياً في الوصف، والجمعي الذي يشير إلى الدراسة المتعمقة لحالات عديدة.
- أنماط تصميمات دراسات الحالة: الوصفي، الاستطلاعي ،الكشفي، التفسيري، تلك التصميمات التي تدور حول عدد من الافتراضات واختبارها.
- مدى الفوائد العلمية لدراسات الحالة؛ من حيث الموضوعية والقابلية للتعميم، ومن ناحية أخرى تناول المؤلفان دراسات الحالة على المستوى التنظيمي والمجتمع المحلي، وأخيراً أوضحا أسباب النجاح والفشل في تطبيقات دراسات الحالة.

أما **الفصل الحادي عشر** المعنون «مدخل إلى تحليل المضمون»؛ فقد أوضح المؤلفان:

أن تحليل البيانات النوعية عملية طويلة المدى وتعتبر منهجية بحثية كيفية وعموداً فقرياً للبحوث الكيفية. وقد استهدف المؤلفان مما طرحاه في هذا الفصل من إرشادات إلى مساعدة الباحثين في محاولتهم لتعلم التقنية المنهجية (التحليلية) للتحليل القياسي أو الأساسي للمحتوى؛ تلك التقنيات اللازمة للعديد من الأغراض البحثية.

ومن ناحية أخرى يمكن القول: إن الفصل يبدأ بشرح موجز لماهية تحليل

المحتوى في محاولة لتوجيه المناقشة. بعد ذلك قدم المؤلفان مناقشة مختصرة لمناهج التحليل في البحث الكيفي ثم تناولا العديد من المخاطر المحتملة من استخدام تلك المنهجيات المرتبطة بتحليل المضمون وفحص الإجراءات التي يتم استخدامها تطبيقاً لتلك المنهجيات. وتضمنت تلك العملية تحديد طبيعة المحتوى الذي يمكن تحليله وما يجب تحليله بالفعل وطبيعة مستويات ووحدات التحليل، وكيفية استخدام إطارات الترميز بفعالية. وأخيراً تناول المؤلفان البحث التحليلي وإجراءات تحليل المحتوى، وأشكال المحتوى غير النصي، مثل التحليل البصري والمكاني.

وما يميز هذا الفصل أنه يتناول بعض نماذج البرامج الإلكترونية على الحاسب الآلي والتي تستخدم في تحليل المضمون على الرغم من أن البعض قد يوجه النقد إلى تلك النزعة التكميمية للمحتوى، من ناحية أخرى التمييز بين تحليل المضمون وتحليل الخطاب، ذلك الأخير الذي يتداخل مع تحليل المضمون لدى البعض.

أما **الفصل الثاني عشر** المعنون «كتابة تقرير البحث وتحديد المعاني الكامنة في البيانات»؛ فيتناول فيه المؤلفان الأسس العلمية لكتابة تقرير البحث بعد أن أوضحا العديد من الجوانب التي تمثل نمطاً للكتابة غير العلمية التي تفتقر إلى الأصول العلمية المتعارف عليها. بدأ المؤلفان بالإشارة إلى ضرورة تحديد الهدف من كتابة التقرير والجمهور المستهدف، ثم أوضحا الأجزاء الرئيسة للمقالة بدءاً من العنوان وانتهاء بقائمة المراجع. وقد أعطيا اهتماماً لكتابة الملخص المبدئي للتقرير الذي يوضع في بدايته. ومن ناحية أخرى أعطيا بالتفصيل ومع الأمثلة شرحاً لأسلوب كتابة الجزء الخاص بمراجعة التراث، كما أوضحا إحدى الطرق المستخدمة في توثيق المراجع والمصادر، وهي ليست الوحيدة المستخدمة في هذا المجال.

ومن القراءة التحليلية للكتاب وما عبر عنه بعض الباحثين حول رؤيتهم عنه، يمكن ملاحظة مايأتي:

- يوضح هذا الكتاب للباحثين المبتدئين كيفية تصميم البيانات النوعية وجمعها وتحليلها؛ ومن ثم تقديم نتائجها إلى المجتمع العلمي. ومن ناحية أخرى يهتم المؤلفان بتأكيد أهمية الأخلاقيات في البحث وأخذ الوقت الكافي للتصميم والتفكير بشكل صحيح عند التفكير في دراسة قضية ما.

- عند الانتهاء من هذا الكتاب يتحقق لدى القارئ ما يأتي:

قدرة القارئ على تصميم البيانات وجمعها وتنظيمها وتحليلها بشكل فعال؛ ومن ثم تقديم النتائج إلى المجتمع العلمي، ومن ناحية أخرى القدرة على استخدام الإنترنت كمورد ووسيلة للوصول إلى البيانات الكيفية.

استكشاف المشكلات الحالية في عالم البحث العلمي، التي تتضمن اهتماماً جوهرياً بالسلوك الأخلاقي والبروتوكولات التي تعقد في البحث والدور الانعكاسي للباحث؛ ومن ثم إدراك الباحث أهمية الأبعاد الأخلاقية قبل أن يبدأ فعلياً عملية جمع البيانات والتنظيم والتحليل.

فهم العناصر الأساسية المرتبطة بالرد الانعكاسي للباحث وصوته ودوره بصفة عامة.

- جاءت صياغة الكتاب جيدة، ولغته سهلة تمكن الباحثين المبتدئين من فهمه بشكل جيد، وفي الوقت ذاته فإنه يتضمن عرضاً تفصيلياً للعديد من مداخل جمع البيانات وأدواته.

- الطبعة الحالية من الكتاب تواصل الرسالة التي سعى إليها المؤلفان، وهي تعليم الطلاب مصدر البيانات وإدارتها وتحديد المعاني الكامنة وراءها. ومن ناحية أخرى لايتردد المؤلفان عن توضيح القيود المفروضة على الطرق المختلفة لجمع البيانات وتحليلها. ومن هنا يتميز الكتاب بالتحليل النقدي المفيد لكل الشرائح التي تستخدمه.

- حاول المؤلفان في هذه الطبعة أن يقدما الأساليب الفنية الجديدة في البحوث الكيفية، إضافة إلى تلك الأساليب التقليدية المتعارف عليها؛ وذلك مواكبة لما حدث من تطورات في هذا المجال.

- يتميز الكتاب بمعالجة السياقات –على أنواعها– لاستخدام مختلف الأساليب الفنية في جمع البيانات.

- يمكن قراءة هذه الطبعة من أساليب البحث الكيفي للعلوم الاجتماعية مباشرة من خلال فصل واحد في الأسبوع تقريباً لمدة 12–15 أسبوعاً. أو يمكن للمرء أن

يقرأ بشكل انتقائي وبأي ترتيب. يهدف كل فصل إلى أن يكون مكتفياً ذاتياً بما يسمح للطلاب البدء في أي مكان والمتابعة وفقاً لسرعة القارئ.

- ربط المؤلفان الكتاب بموقع إلكتروني يتوافر عليه عدد من الأدلة التدريبية والمناقشات والخطوط العامة لكل فصل ونشاط. كما أنه مزود بعرض المحتوى من خلال شرائح إلكترونية ومجموعات من الأسئلة الخاصة بالمراجعة.
- يتميز الكتاب بإدماج العرض النظرى للأساليب المنهجية بأمثلة تطبيقية، مع إمكانية أن ينتقل القارئ من جزء إلى آخر بسهولة ويسر؛ وقد يمثل ذلك ميزة أساسية وقد يمثل للبعض الآخر بعداً سلبياً.
- يتميز الكتاب الراهن بأن مؤلفيه يعرضان في بداية كل فصل أهداف التعلم؛ ومن ثم ما يمكن أن يتحقق للقارئ بعد قراءة الفصل وينهيانه بأسباب الفشل والنجاح لكل منهجية تم عرضها في كل فصل. الكتاب الراهن كتاب تعليمي مهم للمبتدئين والباحثين، وهوجدير بالقراءة والتعلم من خبرات مؤلفيه.